المطابع» من هذا العدد . وبهذه المناسبة ننشر للقراء اياتاً نظمها الشاعر خليل افندي مطران وكتبها على الصفحة الاولى من ديوان شعر لموسه اهداه الى فتاة ادبية :

عاش هذا الفتى محبًّا شقيا وقضى نحبه محبًّا شقيا
وبكى دمع عينه في سطورٍ جعلته على المدى مبكيا
منشدٌ للغرام لم يشدُ إلاّ كان إنشادهُ نواحاً شجيًّا
شاعرٌ كان عمره بيت تشبيبٍ وكان الانين فيه الرويًّا
فاقرإي شرحَ حاله واعجبي من ذلك القلبِ كيف بات خليًّا
ان في نظمه لحساً لطيفاً باقياً منه في السطورِ خفيًّا
فاذرفي دمعةً عليه تعيدي ورقَ الطرس بالحياةِ نديا
وتثيري من روحه نسماتٍ وتفيحي منها عبيرًا ذكيا

الغناء العربي

في مصر

عبده الحمولى — رزىء الغناء العربي في مصر في اوائل الشهر الماضي بالمرحوم الشيخ يوسف المنيلاوي احد مشاهير المغنين الذين عاصروا عبده الحمولي واخذوا عنه [1]

كان الحمولي في مصر كما كان ابرهيم الموصلي في بغداد . كلاهما إمام المغنين في عصره . وكما التفَّ حول الموصلي جماعة ممن عاصروه فاخذوا

(١) اطلب الاسطوانات المدوَّنة فيها اصوات اشهر المغنين من شركة الجراموفون في القاهرة والاسكندرية The Gramophone Company, Ltd.

عنهُ ثم تفننوا في الذي اخذوه وحسّنوا فيهِ ، هكذا التفّ حول الحمولي كثيرون من المتأخرين فاخذوا عنهُ ثم تفننوا في الذي اخذوه ايضاً .

وكان اشهر هؤلاء محمد افندي سالم والشيخ يوسف المنيلاوي

عبده الحمولى

يخرجُ المالكين من حشمةِ المـ ـلك وينسي الوقور ذكر وقارهْ
يسمع الليلُ منهُ في الفجر « يا لـ ـيلُ » فيصغي مستهلاً في فراره

« سوقى »

وكانت لعبده طريقة في الغناء ابتكرها لنفسه فأنزلتهُ المنزلة الأولى

بين أرباب هذا الفن الجميل فاقتبس المنيلاوي ما حلا له منها وحسّن فيهِ حتى لقد كان يسمعهُ الحمولي نفسه فيقول : « اخذ عنا فسبقنا »

الشيخ يوسف المنيلاوى

والله لو انصف العشاق انفسهم اعطوك ما ادخروا منها وما صانوا
ما انت حين تغنيهم وتطربهم الا نسيم الصبا والقوم اغصانُ

وأخذ عن الحمولي ايضاً عبد الحيّ افندي حامي المغني المعروف فأجاد في تقليده اياه ولم يزل الى يومنا هذا المغني الوحيد الذي يقلّد عبده في الأغاني التي سمعها منهُ وهي مزيتهُ الأولى

آثر الناس عن عبده انه ولد في طنطا، وكان له أخ أكبر منه فوقع شقاق بين أخيه وأبيه، ففرّ به أخوه من وجه والدهما هائماً به في الخلوات لا يجدان أحداً يأنسان به و يلجآن اليه ، حتى دنا الغروب فسخر الله لهما رجلاً آواهما في ليلتهما ثم اقاما عنده اياماً . ومن غريب الاتفاق ان الرجل كان يشتغل بصناعة الغناء و يضرب الآلة المعروفة بالقانون ، فلما سمع صوت عبده أعجبه فعاد به الى طنطا واشتغل ممهُ فيها مدة وجيزة . وقد بقي تاثير تلك الوحشة والانفراد مع التعب والجوع في تلك الليلة التى خرج فيها عبده من بيت أبيه مرسوماً في نفسه فكنت تراه الى آخر عمره ينقبض صدره ، ويتقطب وجهه كلما دخل عليه اوان الغروب . ولما اشتهر صيته وتفرد في صناعة الغناء الحقه المرحوم اسماعيل باشا الخديوي الأسبق بمعيته ، وسافر معه الى الاستانة مراراً فاقتبس شيئاً كثيراً من الغناء التركي وادخله في الغناء العربي وقد حسنه وتفنن فيه . وغنى وهو في عاصمة الترك السلطان عبدالحميد، واتصل بكبار اهل الدولة يومئذ فأعزوا مقامه على شدة اثرتهم بالعز لانفسهم . وقصد الى الاستانة مرة اخرى فلقي فيها ما اقصاه عنها كل حياته

وآثروا عنهُ كرم الأخلاق ورقة المعشر والمروّة وسلامة الطوّية . حدثنا بعضهم قال : جمع عبده في منزله حلقة من الفضلاء فغناهم حتى الهزيع الثالث من الليل . وانه لكذلك اذ أقبل عليهِ خادمهُ الخاص فاسرّ اليهِ امراً فهبّ من موضعهِ معتذراً للقوم بما حضره . ومشى عابس الوجه مقطب الحاجبين . ثم كانت ساعة ورجع الى مكانه فجسّ عودَه وغنى

أصحابه صوتاً شجياً مؤثراً كان يشرق بدمعهِ في خلاله . ثم استمرّ في الغناء حتى كان الهزيع الرابع من الليل ، فهمّ ضيوفهُ بالانصراف ، فأقبل عليهم يحدثهم في امره قال : « انكم شاركتموني في فرحي فهلاّ تشاركوني في حزني ؟ » وكان له ولد وحيد اتاه الخادم بنعيه وهو يغني فمضى الى ذويه فبكاه معهم حيناً ثم عاد فغنى اصحابه كأن لم يكن له ولد ومات . اما الصوت الذي شرق بالدمع في خلاله فقد آثره عنه بعض المغنين وأودعه في آلة الغناء المعروفة « فونوغراف » وقد سمعناه فهو منتهى ما يكون من الرقة والتأثير

وآثروا عن مروءته وبذله للمعروف حوادث يعلمها الناس لايجهلونها وجميعها يدل على أخلاقه الفاضلة رحمه الله

محمد عثمان — اذا ذكرت عبده الحمولي تبادر الى ذهنك فوراً ذكر المرحوم محمد عثمان . فقد كان هذا الرجل الى جانب عبده ما كان معبد الى جانب اسحق بن ابراهيم الموصلي . غير ان عثمان ابتلي بداء عقيم ذهب بجمال صوته وطلاوته فانصرف الى تأليف الالحان فكان بصيراً بأخذ النغم من مواضعها وبجمعها على نسق مستحب كَلِفاً بصناعته ، جاداً في اتقانها ارادة ان يستعيض عن طلاوة الصوت بحسن الاسلوب ولطف السياق ولهذا كان لا يغني منفرداً الاّ على لجنة الآلات . فاذا لحن أغنيّة وأسمعها لأول مرة خرجت متقنة الوضع رائقة للسمع ، ولكن يبدو عليها اثر إعنات الفكر ويشتم منها ريح الشمع المذاب في السهر على تخريج أجزائها ، وتوجيه ضروبها والملائمة بين رنّاتها ومعانيها . وعلى الحقيقة

فان عثمان كان في أخريات عمره واضع معظم الألحان فيأخذه عبده عنه ، وهو ضريبه ، ويكسوه من الحلي والحلل ما تشاء بديهته الخاصة به

الشيخ المسلوب — ومن ذكر محمد عثمان ذكر معه الشيخ محمد عبد الرحيم الشهير بالمسلوب فقد كان هذا لرجل وما برح الى يومنا هذ شيخ الملحّنين . غير ان الكبر اقعده عن الانشاد في السنين الاخيرة — وهو

خير من انشد الاذكار الصوفية في هـذا العصر — وحالت الشيخوخة بينه وبين صناعتـه الجميلة فأقصى نفسه عن حلقات الغناء . ولكنه ما فتيء يجيد التلحين والوضع اذا سئل شيئاً منها

اذا لقيت هذا الرجل الشيخ اليوم لقيت راوية للغناء العربي في هذا العصر . فان حدّثته حدثك من تاريخ الغناء في القرن الفائت ما لا تحتويه بطون الاوراق فهو تاريخ حيّ للغناء والمغنين

محمد سالم — وكما اقعدت الايام الشيخ المسلوب اعجزت معهُ ايضاً زميله محمد سالم وهو احد اربعةٍ يحق لنا ان نسميهم بأئمة الغناء العربي في مصر في العهد الاخير . نريد بالثلاثة الآخرين عبده الحمولي ومحمد عثمان وسلامه حجازي

الشيخ سلامه حجازي

PÉRIODIQUES - IMA
Bibliothèque
مكتبة
معهد العالم العربي

كان محمد سالم ابّان عهده بالفن من نظراء عبده في الاتقان وجودة الاداء . وقد اعترف له عبده نفسهُ بذلك اذ كان يقول عنهُ :

محمد افندي السمع

« أحسن الاصوات في مصر صوتان : صوت سالم في الرجال ، وصوت ألمز في النساء »

المغنون والملحنون — من المغنين من اشتهر بالغناء وبالتلحين معاً ، ومنهم من عرف باحدى هاتين المزيتين فقط . فمن الفئة الاولى عبده الحمولي ومحمد عثمان ، والشيخ سلامه حجازي

عبد الحي افندي حلمي

ومن الذين أخذوا بالتلحين وحده الشيخ عبد الرحيم المسلوب ، وأبو خليل القباني الدمشقي ، وابراهيم افندي القباني ، وداود افندي حسني ، واحمد افندي غنيمه

اما الذين أخذوا وغنوا فكثيرون اشهرهم محمد افندي سالم ، والشيخ يوسف المنيلاوي ، وعبد الحي افندي حلمي ، ومحمد افندي السبع والشيخ سيد السفطي ، وعلي افندي عبد الباري ، وكثيرون آخرون

النساء المغنيات — ولم يكن نصيب النساء من الاجادة في الغناء بأقل كثيراً من حظ الرجال منهُ فقد اشتهرت « ألمز » زوجة المرحوم عبده الحمولي بحسن الاداء ورخامة الصوت ، وفهم اسرار الصناعة ، وعرفت « ليلى » — وليلى اشهر من أن تعرف — بطلاوة الصوت وعذوبتهِ والبراعة الفائقة في الاداء والمقدرة على الاخذ والتقليد

وهناك قيان زاولنَ هذه الصناعة واختلفت منزلتهنَّ فيها باختلاف استعداد كل قينة منهنَّ ، وباختلاف الوسط الذي نشأت كل

واحدة فيـه . على ان اشهرهنّ اليوم توحيده والسويسية وبهيه الاواتي يغنينَ عامة الناس في قهوات مصر

اشهر الاغاني — من الأغاني ما تداولها النـاس وغنوها ناسين أسماء ملحّنيها على حين ان الواجب يقضي بأن يُعرف الملحّن بالأغاني التي وضعها كما يعرف الشاعر بالقصائد التي نظمها . لهذا رأينا — ضناً بفضل اولئك الملحنين ان يذهب به النسيان — ذكر اشهر الأغاني مقرونةً باسماء الملحنين كما ترى

أشهر الألحان التي وضعها عبده :

أهين النفس وأتذلل اليكم . . .
غرامك علمني النوح . . .
كادني الهوى وصبحت عليل . . .
قده المياس زوّد وجدي . . .
جددي يا نفس حظك . . .
متع حياتك بالأحباب . . .

اشهر اغاني محمد عثمان :

يا ما انت وحشني . . .
قدك أمير الأغصان . . .
القلب سلّم من زمان . .
عهد الاخوّة نحفظه . . .
اليوم صفا داعي الطرب . . .

اشهر اغاني المسلوب :

ناحت فأجبتها . . .
رايح فين يا مسليني . . .
في مجلس الأنس الهني . . .

اشهر اغاني ابرهيم القباني :

الكمال في الملاح صدف
البلبل جاني وقال لي . . .
تضحكني الحواسد في غرامي . . .
يعيش و يعشق قلبي . . .

اشهر اغاني داود حسني :

يا طالع السعد افرح لي . . .
دع العذول . . .
سلمت روحك يا فؤادي . . .
اسير العشق . . .
عزيز حبك . . .
القلب في ودّك . . .

نتيجة عوسية — لولا ان أتاح الله للغناء العربي في العهد الاخير المرحومين أبا خليل القبّاني ، وعبده الحمولي ، لكانت صناعة هذا الفن الجميل قد اندثرت ولم يبقَ لها أثر . فان القباني نقل الى مصر ما أخذه بالسماع والتواتر عن الاغاني العربية القديمة فأحياها ، والحمولي أخذ تلك الطريقة وهذّبها ثم تفنن فيها حتى اختصّ بها واخذها عنه معاصروه فذهبوا فيها ايضاً مذاهب شتى

حبذا لو استطاعت الحكومة المصرية — وهي الحكومة العربية الوحيدة التي تسعى ابداً الى تخليد مجد العرب — ان تنشىء مدرسة لفن الموسيقى العربية فتحفظ هذا الفن من الضياع ، وتعيد له مجده القديم . ان هذه لأمنية لنا على الحكومة لعلنا ان نعود اليها فنوفيها حقها من البحث

ثمرات المطابع

تاريخ آداب اللغة العربية [1] — واضع هذا السفر النفيس جرجي افندي زيدان ليس بحاجة الى التعريف . فهو من اشهر كتّابنا واكثرهم نشاطاً واجتهاداً ، وأجلهم خدماً للغة العرب وآدابها وتاريخ تمدن أممها . واذا ما ذكر يوماً الكتّاب الذين كانت لهم يدٌ في النهضة الادبية في هذا العصر جاء اسم زيدان في مقدمتهم . فان مؤلفاته — بين تاريخ وروايات وآداب واجتماع — تعدُّ بالعشرات . وهي — وان اختلفت في القيمة

(١) ثمنه عشرون غرشاً صاغاً . عدد صفحاته ٣٢٠ يطلب من مكتبة الهلال بمصر